



مؤازرة الإخوان وتطهير الجوارح من الأدران للعلامة أبي القاسم بن محمد بن حسين الشقيفي
(المتوفى 760هـ) باب الصبر على الشدائد والامتحانات وباب الصبر على المصائب
(دراسة وتحقيق)

**Supporting Brethren and Purifying the Limbs from Impurities by the
Scholar Abu al-Qasim bin Muhammad bin Hussein al-Shaqifi
Chapter of Patience in Hardships and Trials (Died 760 Hijri),
and Chapter of Patience in Calamities (Study and Verification)**

Khadegah Abdulraheem Mohmmmed Othman

*Researcher -Department of Islamic Studies
Faculty of Arts and Humanities
Sana'a University -Yemen*

خديجة عبد الرحيم محمد عثمان

*باحثة -قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة صنعاء - اليمن*

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالعلامة أبي القاسم بن محمد الشقيفي، وبيان أهمية الصبر في الشدائد والامتحانات، وما جاء في الصبر على المصيبة، وهما بابان في المخطوط (دراسة وتحقيق).

واعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي في ترجمة المؤلف، والمنهج المعتمد والمتبع في التحقيق القائم على المقارنة بين النسخ وإثبات الفروق فيها وإخراج النص إخراجاً صحيحاً مضبوطاً كما كان يريد مؤلفه، وما يلزم في التحقيق العلمي من التوثيق والتعليق وإخراج الأحاديث والآثار، وترجمة الأعلام، وتبيين المشكل والغريب من الألفاظ، وبيان الأماكن والبلدان إلى غير ذلك.

وقد جاء البحث للتعريف بأحد علماء اليمن الزيدية، وبيان جهوده العلمية في خدمة الدين والدعوة إليه، وقد خلص البحث إلى نتائج هي:

- إن هذا المخطوط مملوء بالرقائق المتنوعة والفوائد المختلفة، ومسائل عقديّة وفقهية أساسية في الدين.
- عناية علماء المسلمين بالدين ونشره ومنهم علماء اليمن، حيث برزت جهود المؤلف في هذا المخطوط.
- إن الإمام أبا القاسم بن محمد الشقيفي من علماء القرن الثامن، وكان من أئمة الزيدية، وهو إن كان عالماً مغموراً، إلا أن له مؤلفات تشهد له بالعلم ومنها هذا المخطوط.
- مكانة الصبر في الإسلام وأهميته عند الشدائد والامتحانات والمصائب، واتضح ذلك من مقدار الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين الواردة في الصبر.
- وقد خلص البحث لمجموعة من التوصيات كما هو محرر في الخاتمة أسأل الله أن ينفع به، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكلمات المفتاحية: مؤازرة، الإخوان، الجوارح، الأدران، الصبر، الشدائد، الامتحانات، المصائب، الشقيف.

Abstract:

In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful. Praise be to Allah, and blessings and peace be upon the Messenger of Allah, his family, his companions, and all who follow his guidance until the Day of Judgment.

This research aims to introduce the imam Abu al-Qasim ibn Muhammad al-Shaqifi and highlighted the importance of patience in the face of hardships and trials, specifically discussing patience in times of affliction. These themes are two chapters of his manuscript, which this study seeks to analyze and verify.

The researcher has relied on the historical method for translating the manuscript and has followed a rigorous methodology in verification, which includes comparing multiple versions, documenting discrepancies, and presenting the text accurately as intended by the original author. Essential to this scholarly verification are annotations, documentation, tracing of hadiths and historical narrations, and the translation of names. The work also involves explaining difficult or obscure terms and clarifying references to places and locations.

The research aims to introduce one of the scholars of Yemen's Zaydi tradition and to highlight his scholarly contributions in serving and promoting religion.

-The study concludes that this manuscript is rich with diverse spiritual insights, varied benefits, and foundational theological and jurisprudential matters in religion.

- The care taken by Muslim scholars in upholding and spreading the religion, including the scholars of Yemen, is evident. This manuscript highlights the author's efforts in this endeavor.
- Imam Abu al-Qasim ibn Muhammad al-Shaqifi was a scholar of the 8th century and one of the prominent figures in the Zaydi school. Though he may be considered a relatively obscure scholar, he has works that bear testimony to his knowledge, including this particular manuscript.
- The significance of patience in Islam and its importance during hardships, trials, and tribulations is evident from the numerous verses, hadiths, and sayings of the Companions and their successors that emphasize patience.
- The research concluded with a set of recommendations as outlined in the conclusion. I ask Allah to make it beneficial. May peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, his family, and all his companions.

Keywords: support, brethren, limbs, impurities, patience, hardships, tests, calamities, companion

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على البشير
الناذير والسراج المنير سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من نعم الله تعالى على هذه الأمة أن أكمل لها
دينها وأتم عليها نعمته، ورضي لها الإسلام ديناً، قال
تعالى: (أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)⁽¹⁾.

فالمؤمن مأمور بأن يتزود من العلم عامةً والدين
خاصةً، والدين الذي يجب التمسك به هو ما كان عليه
النبي-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ورضي الله
عن صحبه والسلف الصالح، وأما ما أحدث من البدع
في الاعتقاد أو العبادات أو العادات أو المعاملات
فليس من الدين في شيء، مع التحلي بمكارم الأخلاق
التي لا غنى للإنسان عنها.

ويأتي خلق الصبر في مختلف الأحوال في السراء
والضراء في مقدمة الأخلاق التي يحتاج إليها الإنسان
في حياته الدينية والدنيوية، وخاصة في الشدائد
والمصائب والامتحانات.

وبناءً على ذلك اهتم المسلمون ببيان الدين والأخلاق
اهتماماً كبيراً، وكثرت فيه المؤلفات القديمة والحديثة،

وما زال جزءٌ منها مخطوطاً، ولذلك جاء هذا البحث
ليُسلط الضوء على التعريف بالإمام أبي القاسم
الشقيفي، وأهمية الصبر على الشدائد والامتحانات وما
جاء في الصبر على المصيبة، وذلك من خلال ما
جاء في المخطوط الذي تم تحقيقه.

مشكلة وتساؤلات البحث

يُمكن صياغة مشكلة البحث في الآتي:

1. ما قيمة الكتاب العلمية ومن مؤلفه؟
2. أهمية الصبر في الشدائد والامتحانات؟
3. ما جاء في الصبر على المصيبة؟

أهمية البحث

تكمن أهمية موضوع البحث في الآتي:

1. قيمة المخطوط العلمية، فالمؤلف جمع فيه
مختلف الفنون ما بين مسائل عقديّة وفقهية
وأخلاقية ورفائق، فهو كتاب قيم في محتواه،
وعظيم في فوائده.
2. غزارة المادة العلمية في المخطوط، حيث احتوى
على جملة كبيرة من الآيات، والأحاديث، وأقوال
الصحابة والتابعين.
3. الحاجة إلى معرفة أصول الدين حول الأمور
الآتية:

(1) سورة المائدة، (آية: 3).

- أهمية الصبر على الشدائد والامتحانات.

- ما جاء في الصبر على المصيبة.

أسباب اختيار البحث

تكمن دوافع اختيار هذا الموضوع في الآتي:

1. رغبة الباحثة في إخراج ما بذل فيه علماء اليمن عموماً وعلماء الزيدية خصوصاً جهدهم من حيز الرفوف والنسيان إلى الساحة العلمية؛ لتستفيد منه الأمة ويتتابع العلم.
2. أتيت لي هذا المخطوط المبارك فحرصت على المشاركة في إخراجها.
3. رغبة الباحثة في التعريف بالعلامة الشقيفي كونه عالماً يمينياً زيدياً مغموراً لم يسبق الترجمة له في أي دراسات سابقة.

أهداف البحث

1. التعريف بالعلامة أبي القاسم الشقيفي.
2. بيان أهمية الصبر في الشدائد والامتحانات.
3. توضيح ما جاء في الصبر على المصيبة.

منهج البحث

اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي في ترجمة المؤلف، والمنهج المعتمد والمتبع في التحقيق القائم على المقارنة بين النسخ وإثبات الفروق فيها وإخراج النص إخراجاً صحيحاً مضبوطاً كما كان يريد مؤلفه، وما يلزم في التحقيق العلمي من التوثيق والتعليق وإخراج الأحاديث والآثار، وترجمة الرواة والأعلام، وتبيين المشكل والغريب من الألفاظ، وبيان الأماكن والبلدان الواردة في البحث إلى غير ذلك، بحيث يكون سهلاً وميسراً ومعيناً لمن يطلع عليه.

الإجراءات المتبعة في البحث

1. صف النص من المخطوط ونسخه إلكترونياً نسخاً سليماً، خالياً من التحريف والتصحيف؛ وذلك

بالمقابلة بين النسخة الأولى وأشير إليها بالنسخة (أ) واعتمدها كأصل لوضوحها وندرة التلف فيها، والنسخة الثانية وأشير إليها بالنسخة (ب) وأثبتت الفروق بين النسختين أ وب في الحاشية.

2. الاعتناء بصحة المکتوب وسلامته لغوياً ونحوياً وإملائياً وضبط ما يُشكل على القارئ قراءته أو يلتبس عليه، بالإضافة إلى الاهتمام بعلامات الترقيم ليستقيم المعنى.

3. عزو الآيات القرآنية الواردة إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية واضعاً الآية بين قوسين هلاليين.

4. تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث، أضيف إلى ذلك حكم الحديث معتمداً على أهل الاختصاص في ذلك إن وجد.

5. توثيق الاقتباسات والأقوال من مواضعها ما أمكن، وذكر ذلك في الحاشية.

6. ترجمت الرواة والأعلام المذكورين في البحث ترجمة مختصرة تقي بالغرض عند أول موضع يرد ذكرهم.

7. تبيين الألفاظ الغريبة والأماكن والبلدان الوارد في البحث ما أمكن.

خطة البحث

اشتمل البحث على مبحثين وخاتمة على النحو الآتي:
المبحث الأول: التعريف بالعلامة أبي القاسم الشقيفي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نسبه وكنيته، ونشأته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية، ووفاته.

المبحث الثاني: النص المحقق، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الصبر على الشدائد والامتحانات.

المطلب الثاني: الصبر على المصيبة.

الخاتمة: ذكرت فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالعلامة أبي القاسم

الشقيفي.

المطلب الأول: نسبه، وكنيته، ونشأته.

أولاً. نسبه وكنيته: هو العلامة الرحلة، شحاك الأعادي، برهان الملة، علم الدين، أبو القاسم بن محمد بن حسين بن محمد الشقيفي التبعي الحميري اليمني، اشتهر في الحجاز بالشقيفي، كان عالمًا عارفاً، مجتهداً فاضلاً، تقياً محدثاً، قوالاً بالحق، لا يخاف في الله لومة لائم (2).

ثانياً: نشأته: لم تذكر كتب التراجم تاريخ مولده ونشأته، كما هو الحال بالنسبة لكثير من الأعلام؛ وذلك لعدم تميزهم في بداية حياتهم عن غيرهم (3). وجُل ما ذكر أنه ولد في مدينة حوث (4) اليمنية، قال السراجي في روائع البحوث: "قال والدي رحمه الله: هو من علماء مدينة حوث، وبيته بها معروف إلى الآن" (5).

المطلب الثاني: مكانته العلمية، ووفاته

أولاً. مكانته العلمية: لم تذكر المصادر الكثير عن رحلة طلبه للعلم؛ كونه من العلماء المغمورين، وما ورد في كتب التراجم أنه من علماء اليمن الزيدية، انتقل إلى مكة وسكن فيها وأخذ عن علمائها (6) وأصبح إماماً للزيدية في الحرم الشريف برباط الزيدية المعروف برباط ابن الحاجب (7). كما أنه أخذ العلم عن بعض المشايخ وله أيضاً تلاميذ (8).

1- من مشايخه:

- محمد بن عبد الله الغزال الكوفي نحو (740هـ/1327م) وأجازه في جمع من الكتب منها الكشاف والمصابيح والموطأ والبخاري ومسلم وغير ذلك.

- يحيى بن محمد الأسدي المعروف بابن الجرار.

2- من تلاميذه:

- الإمام عز الدين بن الحسن.

- القاضي العالم شرف الدين العفيف بن حسن بن

العفيف الصراري.

3- للإمام أبي القاسم بن محمد الشقيفي مؤلفات

ذكرت في كتب التراجم والأعلام (9)، ومن ذلك:

- مؤازرة الإخوان وتطهير الجوارح من الأدران وهو

المخطوط الذي نعمل على تحقيقه.

- السنام كتاب في الحديث.

- الجواهر والمنن المنقلى من كتاب السنن.

- جلاء قلوب العارفين في حكايات الأولياء

والصالحين.

ثانياً: وفاته:

مما ورد في كتب التراجم أن الفقيه الشهيد قتل غيلة

لغضبه لله تعالى وعدم مدهانته لأعداء الله (10)، وأرخت

كتب التراجم تاريخ وفاته بسنة (760هـ) (11).

(5) انظر: السراجي، روائع البحوث، (450/2).

(6) انظر: إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية، (ق3/3/1298)؛ الضحاني، الجواهر المضنية، ص662.

(7) انظر: السراجي، روائع البحوث في تاريخ مدينة حوث، (449/2).

(8) الضحاني، الجواهر المضنية في تراجم رجال الزيدية، ص662.

(9) ابن أبي الرجال، مطلع البدر، (107/3)، السراجي، روائع البحوث في تاريخ مدينة حوث، (450/2).

(10) السراجي، روائع البحوث في تاريخ مدينة حوث، (449/2).

(11) الضحاني، الجواهر المضنية، ص662.

(2) انظر: إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، (ق3/3/1298)؛

السراجي، روائع البحوث في تاريخ مدينة حوث، (448/2)؛ ابن أبي الرجال، مطلع البدر ومجمع البور، (105/3).

(3) المراجع السابقة.

(4) حوث: بضم الحاء، وسكون الواو، وبالثاء المثلثة: موضع من ديار

همدان، سُمى بساكنه حوث بن حاشد، من بلاد اليمن. انظر: أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، (474/2)؛ ابن عبد الحق، مرآة الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (435/1).

يَرْضَهُ لَكُمْ⁽¹⁷⁾، وقال: يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ (سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)⁽¹⁸⁾⁽¹⁹⁾، إلى قوله: وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ⁽²⁰⁾. وجميع الأنبياء من آدم إلى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، لم يُذَكَّرْ عَنْهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ، إِلَّا تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ، وَإِضَافَةٌ مَعَاصِيهِمْ إِلَيْهِمْ.

قال الحسن البصري⁽²¹⁾: "ومن تدبَّرَ الكتاب العزيز اتضح له الأمر كالشمس في اليوم الضاحي⁽²²⁾⁽²³⁾. ولم يَحِكْ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ إِضَافَةَ الْقَبَائِحِ إِلَى اللَّهِ⁽²⁴⁾ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا إِبْلِيسَ اللَّعِينِ؛ فَإِنَّهُ قَالَ: رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي⁽²⁵⁾، وعن الكفار الذين قالوا: أَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا⁽²⁶⁾.

وهكذا جاءت الأحاديث عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- على وفق الكتاب العزيز بالتنزيه لله الجليل العظيم، وما يُرَوَى مِنْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَضَائِهِ، فَمَعْنَاهُ بَعْلَمَهُ وَكُتِبَهُ⁽²⁷⁾، لا بفعله وتقديره على خلقه- أعني جميع معاصيه-؛ لَأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ بِفَعْلِهِ وَتَقْدِيرِهِ لَمْ يَجْزِ⁽²⁸⁾ أَنْ يَذُمَّ عَلَيْهَا فَاعِلَهَا، وَكَانَ لِكُلِّ عَاصٍ أَنْ يَقُولَ: لِمَ تَذْمُونَنِي؟ وَهَذَا فَعَلُ اللَّهِ فِيَّ أَوْ تَقْدِيرُهُ عَلَيَّ! وَلَا يَجُوزُ قَطْعُ السَّارِقِ، وَحَدُّ الزَّانِي، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ عَقُوبَاتِ الْعَصَاةِ.

المبحث الثاني: النص المحقق، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الصبر على الشدائد والامتحانات

قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً فِي الدُّنْيَا: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْتَلُ فَالْأَمْتَلُ⁽¹²⁾»⁽¹³⁾. وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَيَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي، وَيَشْكُرْ عَلَيَّ نِعْمَائِي، فَلْيَتَّخِذْ رَبًّا سِوَايَ»⁽¹⁴⁾.

وهذا الحديث يقضي بالصبر على البلايا⁽¹⁵⁾، والرضا بالقضاء، والشكر على النعماء، وهذا القضاء الذي يجب علينا الرضا به، هو ما كان من أفعال الله تعالى النازلة بنا، كالأمراض، والآجال، والأرزاق ونحو ذلك مما يُنْزِلُهُ⁽¹⁶⁾ الله تعالى بالعباد.

فأما ما يجترحه العباد من المعاصي، ويخلون به من العبادات، فلا يجب علينا الرضا به، ولا يجوز لنا نِسْبَتَهُ إِلَى رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا؛ لِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ ذَلِكَ مِنْ فَاعِلِهِ، وَلَا يَشَاءُهُ، وَلَا يَرْضَاهُ، فكيف يُوجِبُ أَنْ تَرْضَاهُ؟! ولو لم يَنْهَ تَعَالَى عَنِ الرِّضَا بِذَلِكَ، وَعَنْ نِسْبَتِهِ إِلَيْهِ تَعَالَى؛ لَكَانَ يَجِبُ عَلَيْنَا مِنْ جِهَةِ الْأَدَبِ أَنْ لَا نَضِيفَ إِلَيْهِ مَعَاصِي خَلْقِهِ تَعَالَى، كَيْفَ وَقَدْ شَحِنَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا

(12) الأمتل فالأمتل: أي الأشرف فالأشرف، والأعلى فالأعلى، في الرتبة والمنزلة وأمتل الناس: خيارهم. أنظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (296/4).

(13) رواه الترمذي في سننه، أبواب: الزهد، باب: ما جاء في الصبر على البلاء، برقم (2398)، (4/ 179، 180)، وقال: حسن صحيح؛ وابن ماجه في سننه، أبواب: الفتن، باب: الصبر على البلاء، برقم (4023)، (5/ 152)، وكلاهما جزء من حديث كجواب سؤال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أي الناس أشد بلاء؟»، ولم يرد في الحديث «في الدنيا».

(14) رواه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (807)، (22/ 320)؛ وابن حبان في المجروحين، برقم (407)، (1/ 327)، من حديث أبي هند الدارمي مقتصرًا على قوله: «مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَيَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي فَلْيَتَّخِذْ رَبًّا سِوَايَ».

(15) ورد في النسخة (ب) القضايا.

(16) وردت في النسخة (ب) ينزل بدون هاء.

(17) سورة الزمر (آية: 7).

(18) سقطت من النسخة (أ).

(19) سورة النساء (الآية: 26).

(20) سورة النساء (الآية: 60).

(21) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، إمام وقاضٍ ومحدث، ومفسر، وواعظ من علماء التابعين، مولى زيد بن ثابت، له أقوال منتثرة في الكتب، (توفي: 110هـ). أنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (7/ 156)؛ وأبا نعيم، حلية الأولياء، (2/ 132).

(22) الضاحي: الذي برزت عليه الشمس أو ليس يستتره شيء عن الشمس. أنظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، (5/ 98)؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (9/ 45).

(23) هذا القول للحسن البصري ولم تقف عليه الباحثة فيما رجعت إليه من كتب ومراجع.

(24) زيادة في النسخة (ب) تعالى.

(25) سورة الحجر (الآية: 39).

(26) سورة الأنعام (الآية: 148).

(27) ورد في النسخة (ب) كتيبه.

(28) ورد في النسخة (ب) لم يجب.

عَلَى مَا تَكَرَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ
الْفَرْجَ مَعَ الْكُرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» (40).

وما ذكروه في الحديث من أن الخلق لا يقدرُوا على نفع ولا ضرر، فمراده في باب الأرزاق ونحوه مما لا يصح إلا من الله تعالى، وأمَّا أفعال العباد فقد أضافها الله تعالى إليهم، ونهاهم عن الإصرار بها (41)، فقال تعالى: «أَمَّنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ» (42)، وقال: «أَمَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا» (43)، وقال: «أَوْلَا تَعْتَبُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» (44).

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «مَنْ ضَارَّ أَضَرَ اللَّهُ بِهِ» (45)، وقال: «لَا ضِرَارَ فِي الْإِسْلَامِ» (46). وقال: «مَلْعُونٌ مَنْ خَانَ مُسْلِمًا أَوْ عَرَبًا» (47).

والقرآن الكريم والأحاديث أكثر ما يكون في إضافة أفعال العباد إليهم، ونهيمهم، وأمرهم، ولا (48) يتناول إلا فعلهم.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يعترف بأن ذنوبه من فعله، وأنه اقتربها من نفسه، وأنه تائب منها إلى ربه، لا ممن يقول: إنَّها من خالقه تعالى، والله تعالى يقول (29): «أَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ» (30).

والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول (31) في استفتاحه وتبليته: «(اللهم) (32) وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ (33)» (34).

وعن ابن عباس (35) أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال له: «يَا غَلَامُ، أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟»، قلتُ (36): نعم، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى (37) اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَغْرِفْكَ فِي الشَّدَّةِ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِي (38) بِاللَّهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَقْدِرْهُ اللَّهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، اعْمَلْ لِلَّهِ (39) بِالشُّكْرِ وَالْيَقِينِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ

(29) سقطت الجملة من النسخة (ب).

(30) سورة النساء (الآية: 79).

(31) سقطت من النسخة (أ).

(32) أوردها المؤلف في الحديث؛ ولربما السبب في ذلك كونه دعاء.

(33) وللنووي وابن القيم كلام نفيس في هذه المسألة: قال النووي في الأذكار: وأما قوله «الشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» فمما يجب تأويله؛ لأنَّ مذهب أهل الحق أن كل المحدثات فعل الله تعالى وخالقه، سواء خيرها وشرها، وفيه خمسة أقوال، أحدها: لا يضاف الشر إليك أبدأً، فلا يقال: يا خالق الشر! وإن كان خالقه، والله أعلم. وقال ابن القيم في شفاء العليل-تعليقاً على هذا الحديث-: تبارك وتعالى عن نسبة الشر إليه، بل كل ما تُسبب إليه فهو خير، والشر إنما صار شرًا لانقطاع نسبته وإضافته إليه، فهو أضيف إليه، لم يكن شرًا... وهو سبحانه خالق الخير والشر، فالشر في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله، وقضاؤه وقدره خير كله. أنظر: النووي، الأذكار، ص106؛ ابن القيم: شفاء العليل، ص179.

(34) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم (771)، (534/1).

(35) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو العباس، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ترجمان القرآن، وحرير الأمة. أحد المكثرين لرواية الحديث، (توفى: 68هـ). أنظر: ابن

الأثير، أسد الغاية، (3/ 291)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز

الصحابة، (4/ 121، 124).

(36) ورد في النسخة (ب) قال.

(37) سقطت من النسخة (ب).

(38) ورد في النسخة (ب): استغنيبت فاستغن بالله.

(39) سقطت من النسخة (ب).

(40) رواه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع، برقم (2516)، (4/ 248)، قال: هذا حديث حسن صحيح؛ وأخرجه

للطبراني في الكبير، برقم (11243)، (11/ 123).

(41) الأصح بحسب السياق عليها.

(42) سورة النساء (الآية: 123).

(43) سورة فصلت (الآية: 46).

(44) سورة البقرة (الآية: 60).

(45) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الأفضية، باب: من القضاء، برقم (3635)، (3/ 315)؛ والترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة،

باب: ما جاء في الخيانة والغش، برقم (396/3)، وقال: حديث حسن غريب. وكلاهما عن قتيبة بن سعيد بهذا الإسناد.

(46) رواه أبو داود في المراسيل، كتاب: الأحكام، باب: الإضرار، برقم (407)، ص294.

(47) رواه البزار في مسنده، برقم (43)، (1/ 197) من حديث أبي بكر الصديق.

(48) وردت في النسخة (أ) بدون لا.

وَعَنِ الْأَعْمَشِ⁽⁴⁹⁾، وَحَطَّابِ⁽⁵⁰⁾، وَعَنْبَسَةَ⁽⁵¹⁾ فِي نَحْوِ خَمْسِينَ شَيْخًا كُلَّهُمْ يَسْنُدُونَ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى عَلِيِّ⁽⁵²⁾ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَقِيلَ⁽⁵³⁾: إِنَّهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ احْفَظُوا عَنِّي خَمْسًا: ثَنْتَيْنِ وَثَنْتَيْنِ وَوَاحِدَةً، أَلَا لَا يَخَافَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَرْجُونَ إِلَّا رَبَّهُ، (وَلَا يَسْتَحْيِينَ مِنْكُمْ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ يَتَعَلَّمُ)⁽⁵⁴⁾، وَلَا يَسْتَحْيِينَ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا فَارَقَ الرَّأْسَ الْجَسَدُ فَسَدَ الْجَسَدُ، وَإِذَا فَارَقَ الصَّبْرَ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ"⁽⁵⁵⁾. ثُمَّ قَالَ: "أَلَّا أَدُلُّكُمْ عَلَى الْفَقِيهِ كُلِّ الْفَقِيهِ؟"، قَالُوا: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: "مَنْ لَمْ يُؤَيِّسِ النَّاسَ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَلَمْ يَقْنَطِ الْعِبَادَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤَيِّمِ النَّاسَ مَكَرَ اللَّهِ، وَلَمْ يُزَيِّنِ لِلنَّاسِ مَعَاصِيَ اللَّهِ، لَا يُنْزِلُونَ الْعَارِفِينَ الْمُوَحِّدِينَ الْجَنَّةَ، وَلَا يُنْزِلُونَ الْعَاصِينَ النَّارَ، حَتَّى يَكُونَ الرَّبُّ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَقْضِي بَيْنَهُمْ، وَلَا يَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: "أَفَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

الْخَاسِرُونَ"⁽⁵⁶⁾، وَلَا يُؤَيِّسُ شَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: "أَنََّّهُ لَا يَبْيَأُسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ"⁽⁵⁷⁾ (58). يَعْنِي لَا تَقْطَعُوا عَلَى تَقِي بِالْجَنَّةِ، فَلَا تَدْرُونَ بِمِ يُخْتَمُ لَهُ، وَلَا تَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ، وَلَعَلَّ بَاطِنَهُ بِخِلَافِ ظَاهِرِهِ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ مَوَالَاتِهِ مَوَالَاةَ الْأَتَقِيَاءِ؛ لِأَجْلِ مَا يَظْهَرُ لَكُمْ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، وَلَا تَقْطَعُوا عَلَى عَاصِي النَّارِ، فَلَا تَدْرُونَ بِمِ يُخْتَمُ لَهُ، وَرَبِّمَا قَدْ تَابَ بَعْدَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ، وَلَمْ تَشْعُرُوا بِتَوْبَتِهِ، وَعَلَيْكُمْ تَرْكُ الْمَوَالَاةِ لَهُ فِي الدُّنْيَا؛ لِمَا عَلَّمْتُمُوهُ مِنْ ظَاهِرِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ⁽⁵⁹⁾: "إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ الْقَبْرَ قَامَتِ الصَّلَاةُ عَنْ يَمِينِهِ، وَالزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ، وَالْبِرُّ يَظُلُّ عَلَيْهِ، وَالصَّبْرُ يَحَاجُّهُ بِقَوْلِهِ -الصَّبْرُ لِأَنْوَاعِ الْقُرْبِ-: دُونَكُمْ صَاحِبِكُمْ، فَإِنْ⁽⁶⁰⁾ حَجَّجْتُمْ، فَأَنَا مِنْ وَرَائِهِ". يَعْنِي إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَدْفَعُوا عَنْهُ الْعَذَابَ، وَإِلَّا فَأَنَا أَكْفِيكُمْ ذَلِكَ. فَفِي الْأَحَادِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الصَّبْرَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَقُولُ: "إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ"⁽⁶¹⁾.

(49) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد، ولد سنة 61هـ، صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث، ثقة حافظ لكنه بدلس، توفي: 147 أو 148. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (6/ 342-343)؛ ابن حجر، تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ص33. (50) لم أهدت إلى ترجمة لحطاب، ولم أجد أحدًا بهذا الاسم يروي عن الإمام علي بن أبي طالب، ولعله حطان بن عبد الله الرقاشي البصري من كبار التابعين، روى له الجماعة سوى البخاري، وثقه العجلي، وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال مات في ولاية بشر بن مروان على العراق. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (128/7)؛ العجلي، تاريخ الثقات، برقم (305)، ص124؛ ابن حبان، الثقات، برقم (2423)، (189/4)، المزني، تهذيب الكمال، برقم (1384)، (562-561/6).

(51) عنسبة بن سعيد بن الضريس، أبو بكر الكوفي، قاضي الرّي، ثقة لا بأس به. انظر: المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (22/ 406)؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، (8/ 155).

(52) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وزوج ابنته فاطمة عليها السلام، أبو الحسن والحسين عليهما السلام، أول من أسلم من الصبيان، رابع الخلفاء الراشدين، ومن العشرة المبشرين بالجنة، شهد جميع المشاهد مع رسول الله - الله عليه وسلم- إلا تبوك، روى عن رسول الله وروى عنه خلق كثير، استشهد سنة 40هـ. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، (1089، 1094/3)؛ ابن الأثير، أسد الغاية، (4/ 87).

(53) الراجح أن الحديث لـ علي- عليه السلام- بحسب القول المتقدم من أن نحو خمسين شيخًا نسب الحديث لـ علي- عليه السلام- وبحسب السياق.

(54) سقطت من النسخة (أ).

(55) هذه الرواية عن الأعمش، وحطاب، وعنسبة في نحو خمسين شيخًا إلى نهايتها أوردها السمرقندي في تنبيه الغافلين، (ص 246) بلفظها، ولعل المؤلف نقلها منه. ولم أجد للحديث تخريجًا من طريق الأعمش وعنسبة وحطاب في من كتب الزيدية والإمامية والمحدثين، وروي الحديث عن علي؛ بالفاظ قريبة من عدة طرق منها: ما رواه عبد الرزاق في مصنفه، برقم (21956)، (267/9) من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن علي؛ وأبا طالب في تيسير المطالب، برقم (153)، ص211، من طريق الشعبي؛ وأبا نعيم في حلية الأولياء، (75/1) من طريق ثابت بن أبي صفية، عن أبي الزغل عن علي عليه السلام؛ وابن عساکر في تاريخ دمشق، (511-510/4) من طريق داود بن أبي عمرة، وعمرو بن قيس عن أبي إسحاق، وضمرة عن إبراهيم بن عبد الله الكناني عن علي- عليه السلام- وغيرهم.

(56) سورة الأعراف (الآية: 99).

(57) سورة يوسف (الآية: 87).

(58) روى جزء منه ابن وهب في مسنده، برقم (120)، ص128؛ وابن بشران في الأمالي، باب: من يستحق أن يسمى فقيها أو عالما، برقم (882)، (383/1)؛ وأورده الرضي في نهج البلاغة، برقم (90)، ص483؛ والمجلسي في بحار الأنوار، (48/2). جميعهم بلفظ قريب. (59) أورده السمرقندي في تنبيه الغافلين، باب: الصبر على البلاء والشدة، ص247. أثر عن يزيد الرقاشي وهو ضعيف. انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، برقم (7683)، ص599.

(60) وردت في النسخة (ب) وإن.

(61) سورة الزمر (الآية: 10).

يعني أنّ جميع ما يُصيب المرء في الدنيا، يكون (71) كفارةً لذُنُوبه، وذلك السعيد عجلت عقوبته في الدنيا، وكُفرت ذنوبه بالأمراض والأحزان.

وروي عن علي-عليه السلام-أنه قال: لما نزلت هذه الآية خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وقال: «لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ آيَةً، هِيَ خَيْرٌ لِأُمَّتِي مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ قرأ هذه الآية: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» (72)، ثُمَّ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَدْنَبَ دَنْبًا، فَأَصَابَتْهُ شِدَّةٌ أَوْ بَلَاءٌ فِي الدُّنْيَا، فَاللَّهُ أَكْرَمُ، أَوْ قَالَ: أَعْدَلُ أَنْ يُعَذِّبَهُ ثَانِيًا» (73).

وعن خباب بن الأرت (74) قال: بينا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بقاء الكعبة متوسداً رداءه، فشكونا إليه، فقلنا: يا رسول الله، ألا تدعو الله أن ينتصر لنا؟ فجلس محمراً الوجه، ثُمَّ قال: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، لَيُوتَى بِالرَّجُلِ؛ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ حُفْرَةً، وَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيَجْعَلُ فِرْقَتَيْنِ؛ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ» (75).

وعن محمد بن مسلم (62) أنّ النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال لرجلٍ شكى إليه: أن ماله ذهب، وجسمه سقم-: «لَا خَيْرَ فِي عَبْدٍ لَا يَذْهَبُ مَالُهُ، وَلَا يَسْقَمُ جِسْمُهُ. إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ابْتَلَاهُ، فَإِذَا ابْتَلَاهُ صَبَّرَهُ» (63).

وروي عن علي-عليه السلام- أنه قال: " أَيُّمَا رَجُلٍ حبسه السلطان ظلماً، فمات في حبسه فهو شهيد، فإن ضربه فمات، فهو شهيد" (64).

وفي الحديث أنّ النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ (65) لَهُ الدَّرَجَةُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلِهِ، حَتَّى يُبْتَلَى بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ، فَيَبْلُغُهَا بِذَلِكَ» (66).

وروي في الحديث أنه لما نزل قوله تعالى: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» (67)، فقال بعض الصحابة (68): كيف الفلاح (69) يا رسول الله بعد هذه الآية؟ فقال له: «عَفَرَ اللَّهُ لَكَ، أَلَسْتَ تَمْرَضُ؟ أَلَسْتَ يُصِيبُكَ الْأَدَى؟ أَلَسْتَ تَنْصَبُ؟ أَلَسْتَ تَحْرَنُ؟ فَهَذَا مَا تُجْرُونَ بِهِ» (70).

(70) رواه أحمد في مسنده، برقم (69)، (1/ 231)، مسند أبي بكر الصديق؛ والحاكم في مستدرکه، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله عنهم، برقم (4450)، (3/ 78)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وكلاهما بلفظ قريب.

(71) سقطت الكلمة من النسخة (ب).

(72) سورة النساء (الآية: 123).

(73) رواه الترمذي في سننه، أبواب: الإيمان، باب: ما جاء لا يزني الزاني وهو مؤمن، برقم (2626)، (4/ 312)، بلفظ «من أصاب حدا فعجل عقوبته في الدنيا فإله أعدل من أن يثني على عبده العقوبة في الآخرة، ومن أصاب حدا فستره الله عليه وعفا عنه فإله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه»، وقال: حسن غريب؛ وأورده العيني في عمدة القاري، باب: ما جاء في كفارة المرض، (21/ 208) واللفظ له؛ والعراقي في تخريج أحاديث الإحياء، ص، وقال: أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث علي «من أصاب في الدنيا ذنباً...».

(74) خَبَابُ بْنُ الْأَرْثِ بْنِ جَنْدَلَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ خَزِيمَةَ التَّمِيمِي، الْخَزَاعِي، يَكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ أَبُو يَحْيَى وَقِيلَ أَبُو مُحَمَّدٍ، سَبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَبِيعَ بِمَكَّةَ، شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، (توفى: 37هـ). انظر: ابن حجر، الإصابة، (2/ 221-222)، ابن الأثير: أسد الغابة، (1/ 591)، (593).

(75) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإكراه، باب: من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، برقم (6943)، (9/ 20)، بلفظ قريب.

(62) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري، المدني، نزيل الشام كنيته أبو بكر الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته، (توفى: 123 أو 124هـ)، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (5/ 326-349)، ابن حجر، تقريب التهذيب، ص506.

(63) رواه ابن أبي الدنيا، المرض والكفارات، برقم (254)، ص196، من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ قريب؛ وأورده العراقي في المغني، كتاب: الصبر والشكر، برقم (2)، ص1476، وقال: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد فيه لين.

(64) أورده السمرقندي في تنبيه الغافلين، باب: الصبر على البلاء والشدّة، ص247.

(65) وردت في النسخة (أ) لتكون.

(66) رواه أبو يعلى في مسنده، برقم (5961)، مسند أبي هريرة بلفظ: «إن الرجل يكون له عند الله المنزلة الرفيعة، فما يبلغها بعمله، فما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغها»؛ والهيثمي في مجمع الزوائد، برقم (3741)، (2/ 292). وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات.

(67) سورة النساء (الآية: 123).

(68) القائل أبو بكر الصديق؛ وذلك بحسب المراجع الحديثية، وبحسب السياق المتكلم والمخاطب فرد وليس جماعة.

(69) ورد في النسختين الفلاح وفي المصادر والمراجع الصلاح ولربما تصحيف من الناسخين.

وعن أنس⁽⁷⁶⁾ أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيُعْمَسُ فِي النَّارِ غَمْسَةً، فَيَخْرُجُ أَسْوَدَ مُحْتَرِقًا، فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، لَمْ أَزَلْ فِي هَذَا الْبَلَاءِ مُنْذُ خُلِقْتُ. وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ أَهْلِ الْأَرْضِ بَلَاءً فَيُعْمَسُ فِي الْجَنَّةِ غَمْسَةً -يَعْنِي يَدْخُلُ فِيهَا سَاعَةً-، فَيَخْرُجُ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ مَرَّتْ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا. لَمْ أَزَلْ فِي هَذَا النَّعِيمِ مُنْذُ خُلِقْتُ»⁽⁷⁷⁾.

وعن ابن عباس أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ⁽⁷⁸⁾، الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ»⁽⁷⁹⁾.

فالواجب على العبد أن يصبر على ما يُصِيبُهُ مِنَ الشَّدَةِ، ويعلم أن الله تعالى ما دفع عنه من البلاء أكثر، ويحمد الله على ذلك، وعلى ما ستر عليه من الغيوب، وأولاه من النعم، وينبغي للعاقل التأسي بالأنبياء عامة وبنبينا -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- خاصة، وينظر في صبره على أذى المشركين.

فإن عمرو بن ميمون⁽⁸⁰⁾ روى عن ابن مسعود⁽⁸¹⁾ أنه قال: "بينما رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-

يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحابه فُعود، وقد نُحرت جُزور⁽⁸²⁾ بالأمس، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا⁽⁸³⁾ الجزور، فيلقيه على كتفي محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إذا سجد؟ فقام أشقى القوم⁽⁸⁴⁾ فأخذه، فلما سجد النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وضعه بين كتفيه، فاستضحكوا لذلك. وأنا قائم أنظر. قلت: لو كان لي منعة⁽⁸⁵⁾ لطرحت عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم-. قال: والنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ساجد ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت -وهي جويرية صغيرة- فطرحت عنه، ثم أقبلت عليهم لتشتتهم. فلما قضى رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- صلته رفع صوته، فدعا عليهم، فقال: «اللَّهُمَّ عَلَيْنِكَ بِقُرَيْشٍ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ دُعَاءَهُ، ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ. وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْنِكَ بِأَبِي جَهْلٍ وَعَقْبَتِهِ وَعَشِيرَتِهِ وَوَالِدِهِ وَأُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ». قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا

(76) أنس بن مالك بن النضر بن مضمض الخزرجي، من بني عدي بن النجار، خادم رسول ص، كان يتسمى به، ومن السنة الأكثرين للحديث، واختلف في وقت وفاته قيل: 90هـ و91هـ وغيره. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، (109/1)؛ ابن الأثير: أسد الغابة، (1/294).

(77) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: صبح أنعم أهل النار في الجنة، برقم (2807)، (4/2162) بلفظ قريب.

(78) زيد في النسخة (أ) الحماذون.

(79) رواه الحاكم في مستدرکه، كتاب: الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، رقم (1851)، (681/1)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه؛ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، برقم (16883)، (95/10). وقال: رواه الطبراني في الثلاثة بأسانيد، وفي أحدها فيس بن الربيع، وثقه شعبة والثوري وغيرهما، وضعفه يحيى القطان وغيره، وبقيته رجاله رجال الصحيح.

(80) هو عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصدق إليه، وكان مسلماً في عهده صلى الله عليه وسلم، كان رجلاً حسن الصوت. صحب ابن مسعود، وهو معدود في كبار

(81) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، سادس من أسلم، وأول من جهر بالقرآن، هاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها، لازم النبي ص، وحدث عنه، مات سنة 32 أو 33. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، (1/302-303)؛ ابن حجر، الإصابه، (4/198-200).

(82) جُزور: التعبير ذكرًا كان أو أنثى، إلا أن اللَّفْظَةَ مُؤنثة، تقول الجُزورُ. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/266).

(83) سَلًا: السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه. وقيل هو في الماشية السلى. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/396).

(84) هو عقبة بن أبي معيط، جاء مصرحاً به في بعض الروايات الأخرى. انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (3962)، (73/7)، مسند عبد الله بن مسعود ت.

(85) منعة: قوة وشدة تمنع من بُریده بسوء. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (4/356).

بَهَا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ وَيَقْبِضُهَا لَوْقَتٍ مَعْلُومٍ، ثُمَّ إِنَّهُ
 افْتَرَضَ عَلَيْنَا الشُّكْرَ إِذَا أُعْطِيَ، وَالصَّبْرَ إِذَا ابْتَلَى،
 وَكَانَ ابْنُكَ الْفَائِتُ مِنْ مَوَاهِبِ اللَّهِ الْهَيْئَةِ وَعَوَارِيهِ
 الْمُسْتَوْدَعَةِ، مَتَّعَكَ اللَّهُ بِهِ تَعَالَى فِي غِبْطَةٍ وَسُرُورٍ،
 وَقَبْضَةٍ بِأَجْرِ لِكَ إِنَّ صَبْرَتَ وَاحْتَسَبْتَ، فَلَا تَجْمَعَنَّ
 عَلَيْكَ يَا مُعَاذُ أَنْ يُحْبِطَ جَزَعُكَ أَجْرَكَ فَتَنْدَمَ عَلَى مَا
 فَاتَكَ، فَلَوْ قَدِمْتَ وَشَاهَدْتَ أَجْرَ (93) مُصِيبَتِكَ عَرَفْتَ
 أَنَّ الْمُصِيبَةَ قَدْ قَصَرَتْ عَنْهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْجَزَعَ لَا يَزِدُّ
 مَيْئًا، وَلَا يَدْفَعُ حُزْنَ، فَلْيَذْهَبِ أَسْفُكَ عَلَى مَا هُوَ نَازِلٌ
 بِكَ فَكَأَنَّ قَدْ، وَالسَّلَامُ» (94). يعني: فكأن قد نزل بك
 الموت؛ لأن من نزل به الموت لا يجزع على موت
 حبيب له، ولا يشمت بموتِ عدو له، وكذلك من تفكر
 بعين المعقول.

وروي أَنَّ الْحِجَاجَ (95) (بن يوسف) (96) لَمَّا اشْتَدَّ بِهِ
 مَرَضُ الْمَوْتِ، قَالَ لِبَعْضِ مَنْ عِنْدَهُ: أَخْرَجْ اسْتَمِعْ مَا
 يَقُولُ النَّاسُ ثُمَّ أَعْلَمْنِي، فَخَرَجَ وَرَجَعَ، فَقَالَ: وَجَدْتُ
 النَّاسَ بَيْنَ فَرَحٍ شَامِتٍ، وَسَاكِتٍ غَيْرِ جَازِعٍ. وَكَانَ
 الْحِجَاجُ قَدْ أَسَاءَ إِلَى النَّاسِ، وَقَتْلَ كَثِيرًا مِنْهُمْ خَاصَّةً
 مِنْ صُلْحَائِهِمْ مِنْ أَوْلَادِ فَاطِمَةَ (97) عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَمِنْ
 سَائِرِ قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِي سَمَى جَمِيعًا يَوْمَ بَدْرٍ صَرَغِي
 (86) «(87).

وَصَبْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (88) يَوْمَ أُحُدٍ
 أَعْظَمُ؛ فَإِنَّهُمْ (89) قَتَلُوا عَمَهُ، وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ، فَلَمْ يَدْعُ
 عَلَيْهِمْ، بَلْ قَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»
 (90)، وَإِنَّمَا لَمْ يَدْعُ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَخْصُهُ، فَصَبِرَ
 عَلَيْهِ؛ لِيَتَوَفَّرَ أَجْرُهُ.

وحديث سلا الجزور حق لله تعالى، وهو إفساد الصلاة
 وتهاونهم بها، وضحكهم عليها؛ فذلك دعا عليهم،
 وكذلك سائر الأنبياء، فإنهم لم يدعوا على قومهم؛
 لأجل ما فعلوا بهم، إلا موسى -عليه السلام- على
 قارون، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى (91).

المطلب الثاني: الصبر على المصيبة

عن معاذ بن جبل (92) قال: مَاتَ ابْنُ لِي فَكَتَبَ إِلَيَّ
 رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «مِنْ
 مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، سَلَامٌ عَلَيْكَ،
 فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَا بَعْدُ،
 فَأَعْظَمَ اللَّهُ لَكَ الْأَجْرَ وَاللَّهُمَّكَ الصَّبْرَ وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكَ
 الشُّكْرَ، ثُمَّ إِنَّ أَنْفُسَنَا وَأَهْلِيْنَا وَأَمْوَالَنَا وَأَوْلَادَنَا مِنْ
 مَوَاهِبِ اللَّهِ تَعَالَى الْهَيْئَةِ وَعَوَارِيهِ الْمُسْتَوْدَعَةِ، فَتَنْتَمِعْ

(86) صَرَغِي: قتلى، فالصريع من الأغصان ما تهطل وسقط إلى الأرض
 ومنه قيل للقتيل صريع والجمع صرعى. انظر: الحموي، المصباح
 المنير في غريب الشرح الكبير، (1/338).

(87) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: كِتَابُ: الْوَضُوءِ، بَابُ: إِذَا أَلْقَى عَلَى ظَهْرِ
 الْمَصْلِيِّ قَدْرٌ أَوْ جِيفَةٌ لَمْ تَفْسُدْ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ، بِرَقْمٍ (240)، (1/57)؛
 وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ: الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ، بَابُ: مَا لَقِيَ النَّبِيَّ صَمْنًا
 أَدَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، بِرَقْمٍ (1794)، (3/1418).

(88) وَرَدَتْ فِي النُّسخَةِ (ب).
 (89) سَقَطَتِ الْمِيمُ مِنَ النُّسخَةِ (أ).

(90) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: كِتَابُ: الْوَضُوءِ، بَابُ: مِنْ انْتَهَرَ حَتَّى
 تَدْفَنَ، بِرَقْمٍ (6929)، (9/16)؛ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ: الْجِهَادِ
 وَالسَّيْرِ، بَابُ: غَزْوَةُ أُحُدٍ، بِرَقْمٍ (1792)، (3/1417). بَلْفِظَ «رَبِّ
 اغْفِرْ لِقَوْمِي...».

(91) فِي بَابِ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(92) هُوَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْأَنْصَارِيُّ
 الْخَزْرَجِيُّ، الْفَقِيهُ، شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، بَعَثَهُ الرَّسُولُ قَاضِيًا إِلَى الْيَمَنِ،
 مَاتَ فِي طَاعُونَ عَمَوَاسَ بِالشَّامِ، تَوَفَّى: (18 هـ). انظر: ابن عبد البر،
 الاستيعاب، (3/1402)؛ ابن الأثير، أسد الغابة، (4/418).

(93) وَرَدَتْ فِي النُّسخَةِ (ب) ثَوَابٍ.

(94) رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ، (1/243)، وَأُورِدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي
 الْمَوْضُوعَاتِ، (3/241-242)، بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ
 مَوْضُوعٌ.

(95) هُوَ الْحِجَاجُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلِ الثَّقَفِيِّ، أَمِيرُ الْعِرَاقِ،
 أَبُو مُحَمَّدٍ، كَانَ ظَلُومًا، سَافِكًا لِلدَّمَاءِ، وَكَانَ ذَا شَجَاعَةٍ، وَمَكْرٍ وَدِهَاءٍ،
 وَفَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ، (تَوَفَّى: 95 هـ). انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،
 (4/343)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (2/1071، 1079).

(96) سَقَطَتِ مِنَ النُّسخَةِ (ب).

(97) هِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، فَهِيَ
 أَصْغَرُ بَنَاتِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الزَّهْرَاءُ،
 وَأَحْبَهُنَّ إِلَيْهِ، كَانَتْ تَكْنِي أُمَّ أَبِيهَا، رَوَتْ عَنْ أَبِيهَا. وَرَوَى عَنْهَا،
 زَوْجُهَا النَّبِيُّ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَانْقَطَعَ نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْهَا، مِنْ سَيِّدَاتِ نِسَاءِ الْجَنَّةِ، (تَوَفَّيَتْ: 11 هـ) وَدَفِنَتْ
 بِالْبَيْتِ. انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، (8/262-263).
 (263)؛ صور من حياة الصحابيات، ص45.

«أَوَّانٍ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا»⁽¹⁰⁴⁾، إمَّا على الصراط، وإلا وهي خامدة على ما سلف القول فيه⁽¹⁰⁵⁾.

وروي أنَّ بعض الصالحين مات له ولد، فكرم جيرانه، ولبس ثياب جمعته وعيده، فقيل له في ذلك، فقال: إنَّ الله أكرمني بكرامة يحق لي أن أُعيد لها وأفرح بها، ولم يزل ذلك دأب أهل القوة في النقي.

وروي عن بعضهم أنَّه قال: بينما أنا أطوف بالبيت إذ سمعت امرأة تتصرَّع⁽¹⁰⁶⁾، وتقول: إلهي كمَّا أكرمتني بالمصيبة التي لم تصب بها غيري، ارزقني الشكر عليها، كما رزقتني الصبر عليها، فلما زالت المرأة عن مكانها. قلتُ لها: يا أمة الله، وما تكون مصيبتك التي أصبتي بها، فما أرى عليك آثارها؟ قالت: لا تسألني، فلم أزل أناشدها حتَّى قالت: هل تكتم عليّ؟ قلتُ: نعم، قالت: كنتُ ذات بعليِّ وحصل لي منه ثلاثة ذكور، فجاءنا ضيف. فقام بعليُّ إلى شاة عندنا فذبحها وأصلحها، وقمَّت إلى القدر ورَكَّبَتْه، ووضعتُ فيه اللحم، وكان الكبيران من أولادي ينظرون إلى ذبح أبيهما الشاة، فلما غفل عنهما أخذ أكبرهما المدينة، وقال للصغير: انضج أفل بك كما فعل أبوهما بالشاة، فانضج الصغير فذبحه أخوه الكبير ثمَّ راعه ذلك، فألقى السكين ثمَّ خرج إلى الجبل على رأسه، فخرج أبوه يتبع الكبير خائفًا عليه من الذئب قد حملة، فلحق في أثره. وخرجت خلفه فأدركت الأب ميتًا، لا أدري أسمع أم أخذه غير ذلك، فأتيتُ وقد ذهب الذئب

وسلم- ومن صلحاء الأمة، فلم يبق له مُحبٌّ. فقال الحجاج لحاجبه: اذهب فناد في جميع المدينة: إنَّ الحجاج قد نزل به الموت كما نزل بالأنبياء وغيرهم، فمن كان يعلم أنَّه لا يموت فليشمت بموت الحجاج، فانكسر الفرح الذي كان مع كثيرهم؛ لمَّا عرفوا أن الموت سينزل بهم.

وعن أنس أنَّ النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «من أصبح حزينًا على الدنيا، أصبح ساخطًا على ربِّه، ومن أصبح يشكو مُصيبة نزلت به، فإنما يشكو الله عز وجل، ومن تضعع⁽⁹⁸⁾ لغني؛ لينال ممَّا في يده، أحبط الله ثلثي عمله، ومن أعطي القرآن فدخل النار، فأبعده الله من رحمته»⁽⁹⁹⁾. (يعني لأنَّه لا يعمل بما فيه بل تهاون به فابعده الله من رحمته)⁽¹⁰⁰⁾.

وعن وهب بن منبه⁽¹⁰¹⁾ قال: "وجدتُ في التوراة أربعة أسطر: إحداهنَّ: مَنْ قرأ كتاب الله، فظنَّ أن لن يُغفر له، فهو من المستهزئين بآيات الله. والثاني: مَنْ شكا مصيبة، فإنما يشكو ربَّه. والثالث: مَنْ حزن على ما فاته، سخط قضاء ربَّه. والرابع: مَنْ تضعع لغني ذهب ثلثا دينه أي نقص يقينه، وهو مقدار ثلثي الدين"⁽¹⁰²⁾.

وعن أبي هريرة أنَّ النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «مَن مات له ثلاثة من الولد لم يَلِجَ النارَ، إِلَّا تحلَّة القَسَمِ»⁽¹⁰³⁾. يعني في قوله تعالى:

(98) تضعع: أي حَضَع ودَلَّ. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (88/3)

(99) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، برقم (17817)، (10/248). وقال: رواه الطبراني في الصغير (1/257)، وفيه وهب بن راشد البصري، صاحب ثابت وهو متروك.

(100) وردت في النسخة (ب).

(101) وهب بن منبه بن كامل بن سيح بن ذي كبار، اليماني، الذماري، الصنعاني، أبو عبد الله، أصله من أبناء الفرس، تابعي ثقة، صدوقا كثير النقل من الكتب القديمة، ولي قضاء صنعاء، مؤرخ، له "قصص الأنبياء"، (ت: 110 هـ أو 114). انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (544/4-545)؛ المزي، تهذيب الكمال، (140/31-142).

(102) انظر: السمرقندي، تنبيه الغافلين، ص257.

(103) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المسلمين، برقم (1251)، (2/73)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والأداب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم (2632)، (4/2028). وكليهما بلفظ قريب.

(104) سورة مريم (الآية: 71).

(105) في الجزء الأول من المخطوط.

(106) تتصرَّع: تضرَّع إلى الله تعالى، أي ابتَهَل وتَدَلَّل. انظر: الزبيدي، تاج العروس (21/411)؛ أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (2/1360)

فلما دخل عليه النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إذ الرجل حزين به كآبة شديدة، فوعظه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال: يا رسول الله، إني كنت أرجوه لكبر سني ولضعفي، فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما يسرك أن يأتي يوم القيامة يقال له: أدخل الجنة، فيقول: يا رب، وأبواي؟ فيقال له: ادخل الجنة ثلاث مرات، فلا يزال يشفع لوالديه حتى يشفع فيهما، ويدخلهما جميعاً الجنة»⁽¹¹⁰⁾.

فذهب الحزن عن الرجل.

فقال العلماء: هذا الخبر على أنه ينبغي لمن عزى مصاباً، أن يعظه بمثل ذلك؛ لأنه يستحق الأجر بالصبر، والصبر حصل بالوعظ، وعليه يحمل قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «من عزى مصاباً كان له مثل أجره»⁽¹¹¹⁾.

وروى الحسن: (أن موسى -عليه السلام- سأل ربه: ما لعائد المريض من الأجر؟ فقال تعالى: أخرج من ذنوبه كما ولدته أمه. قال: رب فما لمشيح الموتى من الأجر؟ قال: أبعث عند موته ملائكة يشيعونه إلى قبره برأياتهم، ثم إلى المحشر. قال: رب فما لمعزي البلاء من الأجر؟ قال: أظله في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي. يعني ظل عرشه)⁽¹¹²⁾.

وعن أنس أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «ما يجزع عبد قط جزعتين أحب إلى الله من جزعة غضب ردها بحلم، وجزعة صبر على مصيبة

بالأكبر. وقد مات أبوه، والأوسط ذبيحاً في البيت، وكان أصغرهم في الموضع الذي ركبت فيه القدر فدرج إلى القدر، وأخذ بجانبه وجره إليه فانكفاً القدر عليه، وهو يغلي فوجدت أوصاله متفرقة، فقمث أنا والضيف في تجهيزهم، وسألت الصبر على ذلك، فأجابني جل وعلا، وخرجت إليه، فبلغني ما ترى، وله المنّة والشكر والثناء.

وروي أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «ما من مسلم يُصاب بمصيبةٍ، وإن قدم عهداً، فيحدث لها استرجاعاً إلا أخذت الله له أجرًا مثل أجره يوم أُصيب»⁽¹⁰⁷⁾.

وروي عن بعض الصحابة أنه كان إذا حدث له ولد أخذ من يوم سابعه، وتعلق به، فقيل له في ذلك، فقال: إني أحب أن يقع له في قلبي شيء، حتى إذا مات كان أعظم لأجري. وضِعفاء اليقين في زماننا يتجنبون التولع بصغارهم؛ خيفة من شدة الحزن عليهم إذا ماتوا، وذلك رغبة عن الثواب وزهداً فيه.

وروي عن أنس أن رجلاً كان يختلف معه بصبي إلى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، ثم إن الغلام توفي، فاحتبس والده، فلما فقده رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- [سأل عنه]⁽¹⁰⁸⁾ فقالوا: يا رسول الله، إنّه مات صبيّه الذي رأيته، قال: «فهلا أدنتموني»⁽¹⁰⁹⁾ به؟ فقوموا بنا إلى أختنا نُعزّيه».

(107) رواه ابن ماجه في سننه، أبواب: الجنائز، باب: ما جاء في الصبر على المصيبة، برقم (1600)، (532/2)؛ وأحمد في مسنده، برقم (1734)، (256/3) مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين. كلاهما بلفظ قريب؛ والطبراني في الأوسط، برقم (2768)، (154/2) من اسمه إبراهيم؛ وأورده الهيثمي وفي الزوائد، برقم (3946)، (332/2). وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه هشام بن زياد أبو المقدم وهو ضعيف.
(108) وردت في النسخة (ب).
(109) أدنتموني: أعلمتموني. انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (75/1)
(110) رواه النسائي في السنن الصغرى، كتاب: الصلاة، باب: المحاسبة على الصلاة، كتاب: الجنائز، باب: الأمر بالاحتساب والصبر عند

نزول المصيبة، برقم (1870)، (22/4)؛ وأحمد في مسنده، برقم (15595)، (361/24)، بقية حديث معاوية بن قره. وكلاهما بلفظ قريب، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، برقم (3993)، (10/3). وقال: رواه النسائي باختصار وأحمد ورجاله رجال الصحيح.
(111) رواه الترمذي في سننه، أبواب: الجنائز، باب: ما جاء في أجر من عزى مصاباً، برقم (1073)، (377/3)، وقال: حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث علي بن عاصم؛ وابن ماجه في سننه، أبواب: الجنائز، باب: ما جاء في ثواب من أصيب بولده، برقم (1602)، (532/1)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف علي بن عاصم.
(112) أورده أبو غيبه في المواعظ، برقم (40)، ص128.

قَدَّرَهُ اللهُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: صَنَعْنَا مَا أَمَرْنَا اللهُ بِهِ، فِي قَوْلِهِ: **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ** (117) (118).
وروي أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **«لَيْسَ يَرْجِعُ أَحَدُكُمْ [حَتَّى] (119) فِي شَرَاكٍ نَعَلَهُ إِذَا انْقَطَعَ؛ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَصَائِبِ»** (120).

وعن أم سلمة (121) أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **«مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَقَالَ كَمَا أَمَرَ اللهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مَصِيبَتِي، وَاعْقِبْنِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا فَعَلَ اللهُ بِهِ ذَلِكَ»** (122).
قَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: فَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُو سَلْمَةَ (123)؛ قُلْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: وَمَنْ مِثْلُ أَبِي سَلْمَةَ؟! فَأَعْقَبَنِي اللهُ خَيْرًا مِنْهُ، فَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **«الضَّرْبُ عَلَى الْفَخْذِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ يُحِبُّهُ الْأَجْرُ، وَإِنَّمَا [الصَّبْرُ] (124) عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى، وَعِظْمُ الْأَجْرِ عَلَى قَدْرِ عِظْمِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ اسْتَرْجَعَ بَعْدَ مُصِيبَةٍ، جَدَّدَ اللهُ لَهُ الْأَجْرَ كَيَوْمِ أُصِيبَ بِهَا»** (125).

قال بعضهم (126): ينبغي للعاقل أن يتفكر في ثواب المصيبة؛ لتسهل عليه المصيبة. وأنواع المصائب

يصبر الرجل عليها. ولا قطرت قطرتان أحب إلى الله من قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دم وهو ساجد في سواد الليل، حيث لا يراه إلا الله. وما خطا عبدٌ خطوتين أحب إلى الله تعالى من خطوة إلى الصلاة المفروضة، وخ خطوة إلى صلة الرحم» (113).

وعن أبي الدرداء (114) أَنَّهُ قَالَ: (توفي ابن لسليمان بن داود- عليه السلام- فوجد عليه وجدًا شديدًا؛ ولذلك فتن، فأتاه ملكان فجلسا بين يديه على هيئة خصمين، فقال أحدهما له: إني بذرت بذراً ولم أستحصده، فمر به هذا فأفسده، فقال للآخر: ما تقول؟ فقال: إني أخذت الجادة (115) فأتيت على زرع، فرأيت يميناً وشمالاً، فلم أجد طريقاً إلا عليه، فقال سليمان -عليه السلام-: ولم بذرت في الطريق؟ وليس لك إلا أن تمر فيهما، فقال لسليمان: ولم تحزن على ولدك؟ وهو بذر في الطريق؛ لأن الدنيا طريق الآخرة. فتاب سليمان عند ذلك، وتنبه لما فعل، ولم يجزع على ولد بعد ذلك) (116).

وروي أَنَّهُ نَعِيَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ابْنَةَ لَهُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، ثُمَّ اسْتَرْجَعَ، وَقَالَ: (عورة سترها الله، ومؤونة كفاها الله، وأجر

(113) جزء من الحديث رواه البيهقي في الشعب، فصل من ترك الغضب، وفي كظم الغيظ والعفو عند القدرة، برقم (7924)، (520/10)، موقفاً على الحسن البصري، بلفظ قريب.

(114) هو عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي، وقيل: اسمه أبو الدرداء عامر بن مالك، وعويمر لقب، تأخر إسلامه قليلاً، كان آخر أهل داره إسلاماً، وحسن إسلامه، وكان فقيهاً، عاقلاً، حكيمًا، وقال الثبيتي: «عويمر حكيم أمي». شهد ما بعد أحد من المشاهد، ولي قضاء دمشق في خلافة عثمان، (توفي: 33هـ) بدمشق. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، (4/1646)؛ ابن الأثير، أسد الغابة، (94/6).

(115) الجادة: سواء الطريق أو الطريق إلى الماء. انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (7/185)؛ الحميري، شمس العلوم، (2/940).

(116) أورده المجلسي في بحار الأنوار، (154/79).

(117) سورة البقرة (الآية: 45).

(118) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (1/372)؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (3/273).

(119) وردت في النسخة (ب).
(120) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة، باب: ما يقول إذا انقطع شبعه، برقم (352)، ص312، بلفظ قريب. وفي أسناده يحيى بن عبد الله بن موهب التيمي، قال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال ابن عيينة: ضعيف. انظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (4/395).

(121) هي أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية، زوج النبي صلى الله عليه وسلم وإحدى أمهات المؤمنين، كانت زوجة

لأبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، هاجرت معه إلى بلاد الحبشة. وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، آخر من مات من أمهات المؤمنين سنة ستين. ولها جملة أحاديث. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، (4/1921)؛ ابن الأثير، أسد الغابة، (7/278).

(122) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند المرض والميت، برقم (919)، (2/634).

(123) هو عبد الله بن عبد الأسد هلال بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي، ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم. كان ممن هاجر بامرأته أم سلمة إلى أرض الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، وجرح بأحد جرحاً اندمل ثم انتقض، (توفي: 3هـ). انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، (4/1682)؛ ابن الأثير، أسد الغابة، (6/148).

(124) وردت في النسخة (أ) المصيبة.
(125) بعض فقرات هذا الحديث موزعة في عدة أحاديث بألفاظ متقاربة، من ذلك:

- «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى**» رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: زيارة القبور، برقم (1283)، (2/79).

- «**وَمَنْ اسْتَرْجَعَ بَعْدَ مُصِيبَةٍ، جَدَّدَ اللهُ لَهُ الْأَجْرَ كَيَوْمِ أُصِيبَ بِهَا**» جزء من حديث سبق تخريجه، ص142.

(126) انظر: السمرقندي، تنبيه الغافلين، ص260. بتفصيل أكثر

وروي أنه لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكى رسول الله -عليه أفضل السّلام-، وذرفت الدموع من عينيّه، فقال له عبد الرحمن بن عوف (138): تبكي يا رسول الله! أولم تنهنا عن البكاء على موتانا؟ قال: «لا، ولكنني نهيت عن النوح والغناء، ونهيت عن صوتين أحمقين فاجرين ملعونين في الدنيا والآخرة: صوت عند نغمة لهو ولعب، ومزامير الشيطان، وصوت عند نزول مُصيبة، خمس وجه، وشق جُيوب، ورنّة الشيطان بالداء، بالويل، والثبور، وأمّا هذه فرحمة يجعلها الله في قلوب الرُحماء، ومن لا يرحم لا يُرحم. ثمّ قال: القلب يحزن والعين تدمع، ولا نقول ما يسخط الرّب» (139).

وعن الحسن أنّه قال: «إنّ الله رفع عنكم الخطأ والنسيان، وما أكرهتم عليه، وما لا تطيقون، وأحل لكم في الضرورة أشياء ممّا حرم عليكم. وأعطاكم الدنيا قبضاً، وسألكموها قرضاً، فمّا أعطيتموه طيبة بها نفوسكم، جعل لكم التضعيف فيه من عشرة إلى سبعمئة إلى ما لا يحصيه غيره، وما أخذ منكم كرهاً، فصبرتم واحتسبتم، جعل لكم به الصّلاة والرحمة؛ لقوله: «أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ» (140)، فأعطاكم خمساً: أحدها: صاعف لكم الحسنات.

كثيرة: قد تكون بنقصٍ في نفسٍ، [وتكون بنقص في مالٍ] (127)، وتكون بنقصٍ في ولدٍ، وتكون بألم في القلب من أذى، وغير ذلك مما يؤلم القلب كخوف أو نحوه، قال الله تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» (128)، إلى آخر الآية، وقوله تعالى: «أَأُولَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ» (129).

وروي عن سعيد بن جبير (130) أنّه قال: «لم يكن الاسترجاع إلا لهذه الأمة، ولو أعطي أحداً لأعطي يعقوب -عليه السلام- بدل قوله: «أَيَّاسُفًا عَلَى يُوسُفَ» (131)» (132).

قال بعض الصحابة (133): «نعم العِدْلان ونعم العلاوة، فالعدلان؛ قوله تعالى: «أَأَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ» والعلّوة؛ قوله تعالى: «أَوْلَيْكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» (134)، بعد قوله: «أَنَا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» (135)» (136). أي إنّنا في قبضته (يعمل فينا ما أراد، فلا نأسف على شيء ليس في أيدينا، ثمّ إن رجوعنا إليه، فكيف نجزع) (137) إلى أمرٍ يذهب بنا إلى فاعله؟

(137) سقطت من النسخة (ب).

(138) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري، يكنى أبا محمد، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم. (توفي: 31هـ) في المدينة. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، (844/2-845)؛ ابن الأثير، أسد الغابة، (3/475).

(139) رواه الترمذي في سننه، أبواب: الجنائز، باب: ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت، برقم (1005)، (319/3). بلفظ: «لا، ولكنّ نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند مُصيبة، خمس وجوه، وشق جُيوب، ورنّة شيطان...»، وقال: حديث حسن. (140) سورة البقرة (الآية: 157).

(127) سقطت من النسخة (أ).

(128) سورة البقرة (الآية: 155).

(129) سورة التوبة (الآية: 126).

(130) هو سعيد بن جبير الأسدي، الكوفي، أبو عبد الله، تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشي الأصل أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، قبض عليه والي مكة خالد القسري، وأرسله إلى الحجاج، فقتله بواسط سنة 95هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (204/1)؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، (4/11).

(131) سورة يوسف (الآية: 84).

(132) انظر: السمرقندي، بحر العلوم، (132/1).

(133) الصحابي عمر بن الخطاب كما في المرجع التالي.

(134) سورة البقرة (الآية: 157).

(135) سورة البقرة (الآية: 156).

(136) رواه الحاكم في مستدرکه، كتاب: التفسير، برقم (3068)، (269/2)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ستمائة درجة، ومن صَبِرَ على المعصية كَتَبَ اللهُ له تسعمائة درجة» (149).

وروي عن ابن عباس أنه قال: (أول شيء كَتَبَهُ اللهُ في اللوح المحفوظ: أنا اللهُ لا إله إلا أنا، ومحمدٌ رسولي، من استسلم لقضائي، وصبر على بلائي، وشكر نعمائي كَتَبْتُهُ صديقًا، وبعثته مع الصديقين، ومن لم يستسلم لقضائي، ولم يصبر على بلائي، ولم يشكر نعمائي، فليتخذ ربًا سواي) (150).

وروي بعض الحكماء (151): المصيبة واحدة، فإن جزع صاحبها فهي اثنتان، الثانية: ذهاب الأجر، وهي أعظم من الأولى.

وعن علي-عليه السلام-: أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «من أصابته مُصِيبَةٌ، فليذكر مُصِيبَةَ بي، فَإِنَّهَا من أعظم المصائب» (152).

وعن علي-عليه السلام-: (مَنْ اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات، وَمَنْ أشفق من النَّارِ لهُي عن الشهوات، وَمَنْ راقب الموت ترك اللذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب) (153).

وذكر أن مذكور في بعض الكتب ستة أسطر: في (الصدر) (154) الأول: من أصبح حريصًا على الدنيا، أصبح ساخطًا على الله. وفي الثاني: من شكَا مُصِيبَتَهُ التي نزلت به، فإنما يشكو رَبَّهُ. وفي الثالث: من لا

وثانيها: جعل عليكم صلاة ورحمة؛ إن صبرتم على ما أخذ منكم. وثالثها: وعدكم بالزيادة إن شكرتم. ورابعها: أنه وعدكم بالحُبِّ منه (141) لكم إذا تبتم، وإن أدنبتكم كذا وكذا ذنبًا. وخامسها: أعطاكم ما لو أعطاه جبريل وميكائيل، لكان قد أجزل لهم العطاء، فقال: أ^أ الدُّعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (142) (143).

وروي أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «مَا قَدَّمَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ شَيْئًا أَقْرَبَ إِلَيْهِ، وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ وَلَدٍ يَقْدُمُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَهُ اثْنَا عَشْرَةَ سَنَةً» (144).

وروي عن ابن المبارك (145) أنه مات له ولدٌ، فمر به مجوسيًا فعزاه، وقال له: ينبغي للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيامٍ من يوم الموت. (فقال ابن المبارك: هذه حكمة؛ لأنَّ الجاهل ينسى الموت ويلعب بعد خمسة أيامٍ من الموت) (146). (147) فينبغي للعاقل أن يسلى عن الحزن على (148) الميت من يوم الوفاة.

وروي أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «الصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ: الصَّبْرُ عِنْدَ المصِيبَةِ، وَصَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ، وَصَبْرٌ عَنِ المَعْصِيَةِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى المصِيبَةِ حَتَّى يُوَيْدَهَا يُحْسِنَ عِزَّائِهِ، كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَلَاثِمِائَةَ دَرَجَةٍ، وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ

(141) وردت في النسخة (أ) منكم.

(142) سورة غافر (الآية: 60).

(143) انظر: السمرقندي، تنبيه الغافلين، ص 261-262.

(144) أورده السمرقندي في تنبيه الغافلين، برقم (350)، ص 262. وفيه يحيى بن الطائي: أرسله كثيرًا. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (344/2).

(145) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التميمي، المروزي، أبو عبد الرحمن، وكان ثقةً، إمامًا، حجةً، كثير الحديث، وصنف كتابًا، وقال الشعر في الزهد والحث على الجهاد، وقدم العراق والحجاز والشام ومصر واليمن، (توفي: 181هـ). انظر: الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص 94؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (32/403).

(146) سقطت من النسخة (أ).

(147) انظر: المناوي، فيض القدير، (3/230).

(148) ورد في النسخة (أ) عن.

(149) رواه ابن أبي الدنيا في الصبر، باب: الصبر، برقم (24)، ص 4؛

والديلمي في الفردوس، برقم (3846)، (2/416)، وعزاه عن علي

عليه السلام؛ وأورده السيوطي في اللآلئ، كتاب: المواعظ والوصايا،

(2/313)، والظاهر أن الحديث لـ علي-عليه السلام-

(150) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (19/298)؛ ابن عجيبة،

البحر المنيد، (3/275).

(151) ابن السماك. انظر: المدائني، التعازي، برقم (124)، ص 84.

(152) رواه الدارمي في سننه، برقم (85)، (1/222)، من حديث مكحول،

وقال محققه: إسناداه صحيح وهو مرسل؛ وابن السني في عمل اليوم

والليلة، باب: ما يقول إذا أصيب بولده، برقم (582)، من حديث

بريدة، ويرقم (583)، من حديث عطاء، ص 535.

(153) أورده ابن الجوزي في الموضوعات، (3/180)، وقال: هذا حديث

لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال يحيى: عبيد الله بن

الوليد ليس بشيء، وقال الفلاس والنسائي: متروك الحديث.

(154) وردت في النسختين الصدر والصحيح السطر.

ثانياً. التوصيات

توصي الباحثة بما يأتي:

1. الاهتمام بالمخطوطات اليمنية والعمل على تحقيقها ونشرها خاصة للعلماء المغمورين منهم ك ابن القاسم الشقيفي.
2. نهيب بالباحثين والمختصين بتحقيق التراث العلمي اليمني إلى أن يعملوا على دراسة وتحقيق هذا الموروث الغني بالفوائد والدرر الثمينة والنفيسة.

وفي الختام، أرجو أن أكون قد وفقت في عرض مسائل هذا البحث بالشكل الصحيح، والله سبحانه أسأل أن يوفقني لما يحبه ويرضاه، وأن يسدد خطاي هو حسبي ونعم الوكيل.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- [1] إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله (ت: 1152هـ)، طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث)، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية: عمان- المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1421هـ/2001م.
- [2] ابن بشران: أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد بن بشران بن مهران البغدادي (المتوفى: 430هـ)، أمالي ابن بشران، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن: الرياض، ط1، 1418هـ/1997م.
- [3] ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي الأموي القرشي (ت: 281هـ)، المرض والكفارات، تح: عبد الوكيل الندوي، الدار السلفية: بومباي، ط1، 1411هـ-1991م.
- [4] ابن أبي الرجال: شهاب الدين أحمد بن صالح (ت: 1092هـ)، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم

يبالي رزقه من أي باب أتى، لم يبال الله من أي أبواب النار أدخله. وفي الرابع: من أتى خطيئة وهو يضحك، دخل النار وهو يبكي. وفي الخامس: من كان أكبر همه الشهوات، نزع الله خوف الآخرة من قلبه. وفي السادس: من تواضع لكافر؛ لأجل دنياه، أصبح والفقر بين عينيه (155).

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وفي ختام البحث تعرض الباحثة أهم النتائج والتوصيات، وهي كالآتي:

أولاً. أهم النتائج

1. إن هذه المخطوطة مملوءة بالرقائق المتنوعة والفوائد المختلفة؛ ومسائل عقديّة وفقهية أساسية في الدين.
2. عناية علماء المسلمين بالدين ونشره ومنهم علماء اليمن، حيث برزت جهود المؤلف في هذا المخطوط..
3. إن الإمام أبو القاسم بن محمد الشقيفي من علماء القرن الثامن، وكان من أئمة الزيدية، وهو إن كان عالماً مغموراً، إلا أن له مؤلفات تشهد له بالعلم ومنها هذا المخطوط.
4. مكانة الصبر في الإسلام وأهميته عند الشدائد والامتحانات والمصائب، واتضح ذلك من مقدار الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين الواردة في الصبر.

للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد الذكن- الهند، ط1، 1393هـ / 1973.

[12] ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1415هـ.

[13] ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: 852هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية: الهند، ط1، 1326هـ.

[14] ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: 852هـ)، تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، دار الرشيد: سوريا، ط1، 1406هـ/ 1986م.

[15] ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني (ت: 852هـ)، تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تح: عاصم بن عبد الله القريوني، مكتبة المنار: الأردن، ط1، (د.ت).

[16] ابن حنبل، أبو عبد الله: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 2001م.

[17] ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، دار صادر: بيروت، ط1، 1968م.

[18] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: 458هـ)؛ المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1421، 2000م.

[19] ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي النمري (ت: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي

رجال الزيدية، مكتبة أهل البيت: اليمن، ط2، 1444هـ/ 2022م.

[5] ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري (ت: 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1415هـ/ 1994م.

[6] ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية: بيروت، (د.ط)، 1399هـ/ 1979م.

[7] ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، الموضوعات، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية: المدينة المنورة، ط1، 1386هـ / 1966م؛ 1388هـ / 1968م.

[8] ابن السني: أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوْرِيُّ، (ت: 364هـ)، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، تح: كوثر البرني، دار القبة للثقافة الإسلامية: جدة/ مؤسسة علوم القرآن: بيروت، (د. ط)، (د.ت).

[9] ابن القيم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت: 751هـ)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تح: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر: بيروت، (د. ط)، 1398هـ/ 1978م.

[10] ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد الدارمي البُستِي (ت: 354هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي: حلب، ط1، 1396هـ.

[11] ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستِي (ت: 354هـ)، الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف

- [28] أبو طالب: الإمام يحيى بن الحسين الهاروني (ت: 424هـ)، تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، رتبته على الأبواب: الإمام جعفر بن أحمد بن عبد السلام (573هـ)، مؤسسة الإمام زيد بن علي: صنعاء، ط1، 1422هـ/2002م.
- [29] أبو عبيد البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب: بيروت، ط3، 1403هـ.
- [30] أبو عبيد: القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ)، الخطب والمواعظ، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، (د. ب)، ط1، (د.ت).
- [31] أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العربية: بيروت، ط4، 1405هـ.
- [32] أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلية التميمي (ت: 307هـ)، مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث: دمشق، ط1، 1404هـ/1984م.
- [33] الأزهرية: أبو منصور محمد بن أحمد (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، (د. د)، (د. ط)، (د.ت).
- [34] البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: 256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (د. ب)، ط1، 1422هـ.
- [35] البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العنكي (ت: 292هـ)، مسند البزار = البحر الزخار، تح: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، ط1، مكتبة العلوم والحكم: الديانة المنورة، ط1، (بدأت 1988م وانتهت 2009م).
- [36] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني (ت: 458هـ)،

- محمد البجاوي، دار الجيل: بيروت، 1412هـ / 1992م.
- [20] ابن عبد الحق: عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي صفى الدين (ت: 739هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل: بيروت، ط1، 1412هـ.
- [21] ابن عجيبة: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الإدريسي الفاسي (ت: 1224م)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1423هـ/ 2002م.
- [22] ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، 1415هـ / 1995م.
- [23] ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية: بيروت، ط1430، 1/2009م.
- [24] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الأفرقي (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر: بيروت، ط3، 1414هـ.
- [25] ابن وهب: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: 197هـ)، المسند لعبد الله بن وهب، تح: أبو عبد الله محي الدين بن جمال البكاري، دار التوحيد لإحياء التراث، (د. ب)، ط1، 2007م.
- [26] أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، المكتبة العصرية: صيدا-بيروت، (د.ت).
- [27] أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، المراسيل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1408هـ.

ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط1، 2003م.

[44]الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر: بيروت - لبنان، ط1، 1382هـ/1963م.

[45]الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط3، 1405هـ.

[46]الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسين (ت: 406هـ)، نهج البلاغة، دار الكتب المصرية: دار الكتب اللبنانية، (د.ب)، ط4، 1425هـ/2004م.

[47]السراجي: قاسم بن حسن بن قاسم بن أحمد بن قاسم، روائع النجوت في تاريخ مدينة حوث، ط1، مؤسسة التبصرة للطباعة والنشر، (د.ب)، 1440هـ/2019م.

[48]السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373هـ)، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، ط3، دار ابن كثير: دمشق-بيروت، ط3، 1421هـ/2000م.

[49]السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373 هـ)، بحر العلوم، تح: د. محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر: بيروت، (د.ط)، (د.ت).

[50]السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1417هـ / 1996م.

[51]الضحاني: عبد الله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى (ت: 1375هـ/1956م)، الجواهر المضية في

شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع: الرياض / الدار السلفية: بمبائي-الهند، ط1، 1423هـ/ 2003م.

[37]الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت: 279هـ)، الجامع الصحيح=سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، (د. ط)، 1998م.

[38]الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (1 / 213) ط1، دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان، 1422هـ / 2002م.

[39]الحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الطهماني النيسابوري (ت: 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1411هـ / 1990م.

[40]الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر: بيروت، ط2، (1995م).

[41]الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد، التميمي السمرقندي (ت: 255هـ)، مسند الدارمي = سنن الدارمي، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع: المملكة العربية السعودية ط1، 1412هـ/ 2000م.

[42]الديلمي: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الهمذاني (ت: 509هـ)، الفردوس بمأثور الخطاب، تح: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1406هـ/ 1986م.

[43]الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ)، تاريخ الإسلام

- [59] المدائني: أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ بن أبي سيف (ت: 224هـ)، التعازي، تح: إبراهيم صالح، ط1، دار البشائر، (د.ب)، 1424هـ - 2003 م.
- [60] المزني: أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت: 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1400هـ/1980م.
- [61] مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (د.ط) (د.ت).
- [62] المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى: مصر، ط1، 1356هـ.
- [63] النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية: حلب، ط2، 1406هـ/1986م.
- [64] النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، الأذكار النووية أو حلية الأبرار وشعار الأختيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار، تح: محيي الدين مستو، دار ابن كثير: بيروت، ط2، 1410هـ-1990م.
- [65] الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت: 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي: القاهرة، (د.ط)، 1414هـ/1994م.

- تراجم رجال الزيدية، تح: عبد الله بن عبد الله الحسيني، (د.د)، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).
- [52] الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (ت: 360هـ)، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية: القاهرة، ط2، 1404هـ/1983م.
- [53] عبد الرزاق الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: 211هـ)، المصنف، تح: مركز البحوث بدار التأصيل، دار التأصيل- القاهرة، ط1، 1436هـ/2015م.
- [54] العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت: 261هـ)، تاريخ الثقات، دار الباز، ط1، 1405هـ/1984م.
- [55] العراقي: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 806هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم: بيروت- لبنان، ط1، 1426هـ / 2005م.
- [56] القرطبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمير البخاري، (د.ط)، دار عالم الكتب: الرياض، 1423هـ/2003م.
- [57] كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (ت: 1408هـ)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي: بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- [58] المجلسي: أبو عبد الله محمد باقر بن محمد الأصفهاني (ت: 1111هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أختيار الأئمة الأطهار، ط2، مؤسسة الوفاء: بيروت- لبنان، 1403هـ/1983م.